

شرح أصول الكافي

[260] يخالفون الحق أبدا ولا يتجاوزونه إلى رذيلة الإفراط والتفريط قطعاً وإنكار شيء

من ذلك أو عدم معرفته من أخس رذائل الجاهل المغرور برأيه السقيم الراجع عن الصراط المستقيم، أو المراد بها معرفة الرب بصفاته وآثاره وأفعاله وكلا المعنيين يناسب ما اشتهر من أن المعرفة إدراك شيء. ثانياً بعد الغفلة عن إدراكه أولاً، وذلك أن الله سبحانه أخذ الميثاق على عباده بأنه ربهم ومحمد (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله وعلياً (عليه السلام) أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده ولاة أمره وخزان علمه ثم نسوا بعد رقادهم في مراقد أصلاب الآباء ومهاد أرحام الأمهات وانغمسوا في بحار العوائق الجسمية واستتارهم بحجب العلايق البشرية تلك الموائيق القديمة والعهود الوكيدة فمن أيقظته صحيحة المواعظ الإلهية عن نوم الغفلة وجذبتة أيدي الهداية الربانية عن تيه الظلمة وتنور قلبه بنور الهداية والارشاد واستشرق ذهنه بضوء الطاعة والانقياد توجه إلى مولاه ومقتداه بعد النسيان وحصل له بعد الغفلة فضيلة المعرفة وشرف الترقى إلى مقام أهل العرفان ومن غرق في بحار الشهوات ونام في مراقد الغفلات حتى صار بمنزلة الجمادات أو آل إلى التشابه بالأموات ولم يؤثر فيه تلك المواعظ والنصائح، ولم يحصل له التميز بين المحاسن والمقايح فهو غريق الغفلة والنسيان وأسير الغي والطغيان لا ينزجر عن الباطل انزعاجاً ولا يتوجه إلى الحق إلا جهلاً وإنكاراً ويترك عنان الطبيعة في يد الهوى ويعرض عن ذكر المولى وهو غافل عن قوله تعالى * (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) *.

_____ = وعاية " وقد ورد في الحديث مكرراً الترغيب

في الوعاية وعدم الاكتفاء بالرواية ؟ قلنا نعم ورد الشريعة لجميع الناس وكلهم متعبدون بظواهرها على ما يفهم الكلام العربي ويشترك فيه كل من يعرف هذا اللسان ومع ذلك الناس مختلفون في فهم أمور زائدة على المشترك بين الكل فمنها ما لم يأت وقت الحاجة إليه ولا يمتنع تأخير البيان فيها فيكون مجعلاً كأحوال القيامة حيث قال " فيم أنت من ذكرها " إذ ليس في الدنيا حاجة إلى معرفة تفاصيلها ويجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب ولعل مثل ذلك كثير في غير الأعمال البدنية وأهل الرواية يكتفون بظواهر الالفاظ وأهل الوعاية يتفاضلون في فهم ما لا يدل ظاهر اللفظ عليه وفي الالفاظ ما يتبادر المعنى منها إلى الذهن بحسب العادات كما يتبادر من البيت إلى الذهن البدوي الخيمة ومن مجئ الملائكة وخروج الروح التجسم. وهذا كثير مثل * (الله نور السماوات والأرض) * * (وإننا عرضنا الأمانة على السموات

والأرض) * و * (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) * و * (الملائكة باسطو أيديهم) * ومثله
اختلافهم في معنى العرش والكرسي وأنهما العلم أو القدرة أو جسمان عظيمان واختلافهم في
معنى السموات وأنها أجسام لطيفة أو المراد منها عالم المجردات أو أريد به كل منها بحسب
المواضع، واختلافهم في يد اﻻ ووجه اﻻ وآيات الجبر والتفويض (ش).
